وشر صنوف العدوان ما كان على الحقيقة العظمى، أعنى على وحدة الألوهية وهذا معنى وصية لقمان ﴿ يا بنى لا تشـرك بالله إن الشـرك لظـلم عظيم ﴾[1] ومعنى قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[2].

والاستكبار مرفوض فى مواطنه كلها سواء كان على الحقائق أو على الحقوق ! قال رسول الله ﷺ : « من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبّه الله لوجهه فى النار»[3].

لماذا يشمخ الإنسان بأنفه أو يذهب بنفسه وهو لولا إعزاز الله ذليل ولولا ستره مفضوح؟ وإذا كان لدى البعض فضل ذكاء أو ثراء فمن أين جاءه ؟ ﴿ إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾[4] ولو قطع الوهاب إمداده لانتقل العبقرى إلى مستشفى المجانين ولمدّ القوارين[5] أيديهم متسولين ﴿ أمّن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه..﴾[6].

إن الكبرياء لمن يطعم ولا يطعم، ومن يجير ولا يجار عليه، ومن يحكم لا معقب لحكمه، ومن يستحيل أن يغلب على أمره ومن إليه يرجع الأمر كله، ومن يسجد لذاته أهل السموات والأرض وما بينهما فكيف يجرؤ بشر تسلب حياته جرثومة أن ينازع الله صفاته؟ وأن يتطاول على خلقه؟

إن هناك بشرا يحبون أن تنحنى الظهور لهم، وأن تنشق الحناجر بأسمائهم، وأن يسمع خفق الأقدام خلفهم، فى هؤلاء وأضرابهم روى ابن عباس وغيره قول رسول الله ﷺ : « يقول الله ــ جلّ وعلا ــ : الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى النار »[7] وقال رسول الله : « لايزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب فى الجبارين فيصيبه ما أصابهم »[8] !

---

(١) لقمان : ٦٠ . (٢) الأنعام : ٨٢ .
(٣) أحمد ورواته رواة الصحيح . نقلا عن الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٥٦٦ .
(٤) آل عمران : ٧٣ .
(٥) جمع قارون كناموس نواميس . (٦) الملك : ٢١ .
(٧) ابن ماجة واللفظ له وابن حبان فى صحيحه، نقلا عن الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٥٦٣ .
(٨) الترمذى وقال حديث حسن . نقلا عن الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٥٧١ .